الامـــل

صحيفة أسبوعية سياسية أدبية اجتماعية

(لصاحبتها الآنسة منيره ثابت)

تليفون ٧٨١٢ — ٦١٥٣

صحيفة الدفاع عن حقوق المرأة

أمل أنقبه فى الوادى الخصيب
وبذور فى ثراه لا تخيب
ها أنا اليوم أمي غرسه
وليبارك فيه علام الغيوب

الاشتراكات

عن سنة داخل القطر أربعون قرشاً

« « خارج « ستون «

(الادارة بشارع الشريف رقم ٧ بمصر)

العدد الخامس — السنة الاولى | القاهرة فى يوم السبت ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ | ثمن النسخة ٥ مليمات

ليس في مصر الان وزارة

وانما هناك « عصابة » الدكتاتورية محتلة دور الوزارات

وهي مستمرة فى محاربة الامة

نعم عصابة! ولا يمكن أن نسميها بغير ذلك لانها عبارة عن أفراد قلائل تآمروا على الدستور والحياة النيابية، وجعلوا سلاحهم فى ذلك ارتكاب الجرائم، وكل جماعة مثيلة لاتقوم الا بالجرائم هي عصابة...

والعصابات نوعان: نوع هو العصابات التى ترتكب جرائمها فى جنح الليل مستترة متلثمة كي تخفي وجودها عن الناس، ونوع هو العصابات التى ترتكب الآثام جهاراً نهاراً بلا خوف ولا حياء. فعصابتنا هذه الدكتاتورية هي من هذا النوع الاخير...

يتساءل الناس فيما بينهم دهشين كيف ان وزارة العصابة الدكتاتورية مازالوا متقاعدين، فى كراسي الحكم بعد ان أصدرت الامة حكمها عليهم بلسان برلمانها وطلبت محاكمتهم؟ يتساءل الناس ثم يجيبون بعضهم بعضاً فيقولون انه ليس فى مصر الآن وزارة. وانما هناك عصابة تحتل الكراسي الوزارية بالقوة... عصابة تنتهك الدستور والقانون فهي ثائرة على الامة وعلى الدستور.

ذلك ما يجيب به الناس بعضهم بعضاً وهو الواقع.

اجتمع مجلس النواب يوم ٢١ نوفمبر فى الكنتنتال اجتماعا قانونياً مطابقاً لنصوص الدستور، وقرر عدم الثقة بالوزارة وأصدر حكمه على أعمالها الاجرامية وطلب إقالتها تمهيداً لما كتمها ولكن «أنفار» هذه العصابة الذين جعلوا أنفسهم وزراء في آخر الزمان بقوا فوق كراسي الحكم ولم يخضعوا للسلطة البرلمانية التى هي فوق كل سلطة وأبوا الا أن يستمروا فى جريمة التآمر على الدستور. إذن تكون هذه الوزارة قد وقفت امام الامة موقف الحرب وجها لوجه.

فما هي يا ترى القوة التي تستند اليها الوزارة فى هذه الحرب ؟ ؟ ان كل انسان يعرف انها مؤلفة من أشخاص هم أضعف من الضعف وأجبن من الجبن ، وليس لهم رأي يقررونه ولا مبدأ يتمسكون به ، وهم لا يعرفون الا أن يكونوا آلات لكل من يستخدمهم . فاذا كان هذا شأنهم فمن أين جاءتهم هذه الجرأة على أن يقفوا من الامة بأجمعها موقف العدو الذي يناصبها القتال ؟ ؟ انها جاءتهم ولا شك من تآمر العصابة على الدستور وعلى الامة ، اذ من الظواهر المشاهدة أن كثيراً من المجرمين يكونون فى ذاتهم على جبن شديد ولكنهم متى اشتركوا مع « عصابة » مجرمة وقبلوا منها فكرة التآمر والاجرام صارت لهم جرأة ممتازة فى ارتكاب الجرائم ! !

فيا « أنفار » العصابة الدكتاتورية الذين صرتم وزراء فى آخر الزمان اعلموا ان كل ما تفعلونه عيث تكره الامة وان البلاد لا تستطيع ان تعرف لكم وجوداً منذ ان أصدر البرلمان قراره فيكم .

البلاد لا تعرف لكم وجوداً لانكم أنتم أيضاً لا تعرفون لها وجوداً وانما تعرفون شيئاً واحداً هو السلطة الدكتاتورية التي تعملون لتثبيت دعائمها . أنتم تكرهون بلادكم وتستهينون بحقوقها وتعبثون بمصالحها ، فحق أن تكرهكم البلاد وأن لا ترى فيكم الا أبناء عاقين .

وستأتي ساعة تعرفون فيها ان هذه الامة لا تقبل العبث بها وانها تحاكم العابثين . ستأتي ساعة تسألكم فيها عما فرطتم فى حقوقها . وسيكون الحساب حينئذ عسيراً . وستكون ذنوبكم ثقيلة . وستعرفون اذ ذاك أن مناصب الوزارة لا تحميكم من المحاكمة وان أحداً لا يستطيع ان يرفع عنكم شيئاً من المسئولية . ويومئذ تندمون فلا ينفع الندم .

قد تقرأون هذا هازئين لانكم تعتقدون أنكم سوف لا تسألون . ومن يدري فقد تعتقدون ان الحكم النيابي لن يعود وان الامة لن تتمكن بذلك من ان تحاسبكم . ولكن قولوا بانكم ضالون فى هذا كل الضلال وأن يوم الامة قريب .

ألم تروه بعد ؟ ألم تشعروا بفجره قد انبثق ونوره قد ظهر فهز البلاد هزاً ؟ ألم تروا علامة ذلك في أنفسكم انكم بدأتم ترتجفون خوفاً وان يدكم ، يد البطش والجهالة ، بدأت تنكمش ؟ ثم ألم تروا سلطان الامة يعلو على سلطانكم ويوشك أن يقهركم ؟

انها لساعة واحدة ثم يصير نور هذا الفجر نهاراً وتسطع الشمس فاذا أنتم مأخوذون

منيره ثابت

السفور

السفور هو السبيل الواضح لرقينا ، هو العلامة الاولى لنبذ الرجعية وراء الظهور ، هو السبيل المؤدي لنزع النفاق من القلوب بل هو أداة اصلاح ، تعمل لرفع مستوى المرأة المصرية الى ما كانت عليه فى القرون الخالية ، ومن يؤمن بذلك فقد استحق تقدير المرأة والوطن ..

صدقوني : ليس أحب الي من أرى المرأة المصرية سافرة ، تشارك الرجل فى كل شيء ، وتضارعه فى عمله وأعماله . . وتساويه فى حريته ، ولا يذهب القارئ بعيداً فانى أقصد الحرية الحميدة .

فالحجاب ليس في شيء من الدين انما هو بدعة ابتدعت عند ما فسدت الظنون بين الرجل وامرأته في العصر العباسي ، وهو المذنب لانه جنح يومئذ الى تعدد الزوجات فقلت ثقة المرأة به ، وجدت البغضاء فراح يسيطر عليها بقوته ويقفل النوافذ عليها والابواب . . . ومن هنا بدأت فى الانحطاط وبلغت غاية ذلك قبل هذه النهضة .

أما والنهضة قد أثمرت شجرتها بعد ان سقيناها بماء « الأمل » وعادت سيرتها الاولى ، فلا حجاب ما دام بدعة ، ولندع القائلين به يقضون على رجعيتهم بأقلامهم وسوف يظهر لهم انهم كانوا خاطئين

حليمه يسري

مدرسة بمدرسة الطريق المستقيم باسكندريه

الجامعة المصرية

كلية الآداب — الامتحان الثاني للقبول

طلب الينا نشر ما يأتي :-

يتشرف عميد الكلية باحاطة الجمهور علماً أن الامتحان الثاني للقبول سيعقد بسراي الجامعة فى الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ٩ ديسمبر سنة ١٩٢٥ ويقبل فى هذا الامتحان الطلبة المصريون والاجانب الحائزون على شهادة البكالوريا المصرية أو شهادة معادلة لها تخول لحاملها الالتحاق باحدى كليات الآداب فى الخارج .

فلطلبة المدارس الثانوية الفرنسية والانجليزية والسويسرية واليونانية والايطالية أو أي معهد من المدارس الثانوية حق التقدم لهذا الامتحان

وهذه الكلية في برامجها التعليمية وتكوين هيئة أساتذتها لا تقل عن مثيلاتها فى الخارج . وعلى ذلك فالشهادات التي تمنحها للطلبة وخصوصاً شهادتي الليسانس والدكتوراه ستكون معترفاً بها ومعتبره في جميع العالم فيمكن للطلبة الاجانب اذن أن يلتحقوا بالكلية ويتلقوا دراستهم مطمئنين الي مستقبلهم العلمي والعملي .

فعلي الطلبة الراغبين فى الالتحاق بالكلية أن يتقدموا شخصياً الى سكرتيرية كلية الآداب بالجامعة المصرية بسراي الزعفران بالعباسية فى أقرب فرصة . ورسم الدخول في هذا الامتحان جنيه مصري .

برنامج الامـــل

« ٢ — السعي لتحرير المرأة المصرية »
« من قيود جميع العادات والتقاليد »
« الضاوة على اختلاف أنواعها »

— ٤ —

بدأنا بحث هذه النقطة الثانية من برنامج « الامل » في العدد السابق فتكلمنا عن عادتين سيئتين اشتدت منهما الشكوى المرة وهما عادة بروج المرأة فى غير منزلها وعلى مرأي من غير محلها ومحارمها وعادة الزار وحفلاته المزعجة. وقد رأى قراؤنا كيف أشركنا الرجل فى تبعة ذيوع هاتين العادتين الوخيمتين وطالبناه بادا. واجبه الايجابي فى القضاء عليهما بقمع الرغبة فى التبرج خارج المنزل وعدم الترخيص باقامة حفلات الزار فيه. وكذلك رأى القراء كيف ان النجاح فى القضاء على هاتين العادتين وما يماثلهما من العادات الذميمة انما هو فى الحقيقة رهن بتحقيق النقطة الاولى من برنامج « الامل » وهي النقطة التى لم نضعها عبثاً فى رأس البرنامج والتى تنص كما يذكر القراء على « السعي لترقية التعليم الابتدائي للبنات وتوسيع نطاق تعليمهن الثانوى والشراكهن فى التعليم العالى كالبنين سواء بسواء ». فلو أن المرأة تعلمت تعليماً صحيحاً لعلمت أن الادوات والمواد التى تستخدمها فى التبرج تؤذيها ولا تنفعها وأن توفير الصحة الجيدة يجب أن يكون عمدتها ووسيلتها، كما انها كانت تعرف أن الشرع ومكارم الاخلاق ينهيان عن التبرج وابداء الزينة. ولو تعلمت لعلمت كذلك أن للامراض العصبية علاجاً طبياً مجدياً وأن حفلات الزار لا تعدو أن تزيدها مرضاً وخبالا.

ولعل أعوج العادات والتقاليد السيئة الى المقاومة والتفنيد بعد العادتين اللتين تقدم ذكرهما هما العادتان السيئتان اللتان تبدوان على المرأة فى الافراح والمآتم ومن ثم يحلق بنا أن نجعلهما موضوع هذه الكلمة.

على انه مما يسهل البحث فى أمر هاتين العادتين انهما وان نشأت كل منهما عن شعور هو عكس الشعور الذى نشأت عنه الاخرى ونقيضه فان وجوه الشكوي فيهما واحدة وهي أولا الاسراف الذى يميل اليه النساء فى كل منهما وتجاوز الحد فى اشراك الغير معهن فى هذه الصيحة الكبرى التى ترتفع الى عنان السماء سواء في الافراح أم في المآتم.

فأما الاسراف فلسنا فى حاجة الى التنبيه الى خطره ونحن نرى نتائجه بأعيننا كل يوم فى تدهور أحوال المسرفين واشتداد كربهم ولكن يظهر أن هذه النتائج على شدتها تغيب عن الذاكرة كلما سنحت للاسرة فرصة عرس أو انتقال الى رحمة الله الواسعة عزيز عليها. ففى الحالة الاولى نظن الام انها لا تقوم بحق كريمتها الا اذا أسرفت فى تجهيز دارها الجديدة بفاخر الرياش وأثمن الاثاث وحلت شخصها بالحلى الكثيرة والجواهر الكريمة ثم تذهب فى ذلك مذاهب الخيال فلا تحسب حساب موارد زوجها أو مواردها وانما هي تطلب لكريمتها المثل الاعلى بغض النظر عن كل الاعتبارات فتكون النتيجة حرمان الاسرة من كل ما يمكن أن يكون لديها من مال احتياطى فضلا عن استغراقها فى الدين فى أحوال كثيرة وهكذا ينتهي العرس وتبدأ المتاعب في بيت أسرة العروس.

ومثل هذا يقال في المآتم فقد تحسب الام انها لا تفى بحق الراحل من أعزائها أو عزيزاتها الا بتوسيع المآتم. وفى الناس من يولمون فى مثل هذه المآتم الولائم ويحيون «الاخسة» وليالي الجمع والاربعين الخ. الخ. وهكذا تجتمع الخسارتان خسارة الفقيد الراحل وخسارة الثاكل ويصدق المثل العامي القائل «موت وخراب بيوت»

ويجب أن نذكر فى هذا المعرض أن المنزل الذي تسكنه الاسرة عادة يتناسب مع حالتها المالية وحالتها الاجتماعية فهو خليق أن يسع الذين يعطفون عليها ويحفون لمؤاساتها فى الاحزان وكذلك يسع الذى يسرهم أن يهنئوها ويشاركوها السرور في الافراح ومن هنا يظهر بكل جلاء ووضوح أن الخروج بالفرح أو الحزن من البيت الى سرادق يضرب فى الشارع انما هو أمر غير طبيعي فهو مذموم على كل حال.

والآن هل نحن فى حاجة الى أن نبين سخافة الضجة التى تصحب العرس أو المأتم فتزعج الجيران وتلقى على كليهما ظلا غريباً لا يتفق مع لطف شعور الفرح ولا مع جلال الموت وما يجب له من السكون والتوقير ؟ ؟

"هل نحن فى حاجة لان نبين سخافة «الزغرودة» و « التصويت »على اننا اذا عالجنا الاولى بشيء من المهادنة والتين أقلا نرى اننا فى حاجة الى أقصى التشدد فى معالجة هذا « التصويت » الذي كثيراً ما يحدث وروح المريض لم تفارق بعد جسده وهو فى حاجة ما بعدها حاجة الى السكون والهدوء ؟

"وماذا عسي أن نقول بالله فى ضجة «العوالم» أو ضجة «النادبات» ومن يعقبن على الاخبار خصوصاً بالاناشيد المحزنة أو بالتصويت ؟ انه لعمرى منظر مؤلم فى الحالتين، وهو أشبه بمكان مستشفيات المجاذيب منه بأهل الحجي والتعقل ولكن هذه عادات متأصلة لا يمكن اجتثاثها بمثل ما نمر به عليها من القول الخفيف فلابد من أن نكتب فى ذلك فصولا وفصولا وأن ندعو الكتاب والكاتبات الى مؤازرتنا ولا نمل من بيان مضار الاسراف وتجاوز الحد فى اشراك الناس فى الافراح والمآتم

فهذا الاسراف هو الذى يجب أن تتحاشاه المرأة اذا هى أرادت ألا يعقب العرس فى بيتها ضيقاً وكمداً وألا يكون موت أحد أفراد الاسرة سبباً فى شقاء الجميع وبلائهم. ولا شك فى أن الرجل عليه واجبه فى هذا الصدد . فخليق به أن يبين لزوجه كيف ان الصلة التى تتوهم وجودها بين الاعزاز والانفاق صلة وهمية وأن الانفاق لايجوز أن يكون تابعاً للعاطفة بل يجب أن يكون مقيداً بالكفاءة والقدرة وهكذا يتقى شر العاقبة فى الحالتين .

أما تجاوز الحد فى اشراك الناس فى العرس أو المأتم فانه فى الحقيقة سخافة لم يبق لها محل . ومن حسن الحظ اننا كثيراً ما نقرأ الآن فى اعلانات الوفيات والافراح اكتفاء الاسرة فى الاولى بتشييع الجنازة فلا «ليالي» ولا «أخسة» واقتصار الاسرة فى الثانية على دعوة الاقارب والاخصاء . فلا يقامر فى هذه أو تلك سرادق فى الطريق يحتشد فيه من يعرف الاسرة ومن لا يعرفونها . غير أن التضييق ليس حتى الآن الا استثناء يجنح اليه المتعلمون وأهل الثقافة والذوق . أما القاعدة فلا تزال اقامة السرادقات ودعوة الاقارب والابعد اليها وهذا هو الذى يجب أن تقاومه فتحن نرجو الناس بان يقتصدوا توزيع أفراحهم ومآتمهم على الغير .

ولسنا فى حاجة لان نبين الصلة بين هذه الظاهرة والتى تقدمتها فان القصد فى الانفاق يؤدى بطبيعة الحال الى نبذ فكرة انشاء السرادقات فى الشوارع غير اننا نحب أن نلفت الانظار الى تقاليد الغربيين فى هذا الصدد فهل يذكر القارئات والقراء انهم رأوا يوماً سرادقا مضروبا لعرس أو مأتم فى فرنجي ؟ كلا لم يروا شيئاً كهذا بطبيعة الحال ولكن يجب أن يعرفوا أن المسألة فى ذلك ليست مسألة اقتصاد فحسب بل هي مسألة لياقة وثقافة وتعقل ، وان ناحيتها هذه الثانية تكاد ترجح ناحيتها الاقتصادية فى الاعتبار والاهمية .

مسرح برتنانيا

فرقة منيرة المهدية

فرقة السيدة منيرة المهدية والممثلين سواء بسواء ، لا تعتمد كلاهما على التجديد الفني ، وانما على الوقوف عند الخطوة الاولى ، والاكتفاء بالشهرة الغنائية الكاذبة فقرى منيرة تغير أسماء الرواية وتمسخ فى مناظرها وتعيدها الى الجمهور تحت اسم جديد وربما كانت الرواية وليدة عشر سنوات خلون كروايتها التى تمثلها اليوم باسم « باسمة النفاح » وهي « كرمانيتا » التى مثلتها مراراً قبل اليوم بسنوات وهذا احتيال على الجمهور لا نحسن السكوت عليه حفظاً لكرامة الفن من الابتذال .

لا ننكر ان الغناء المسرحي بلغ حده هنا ، وان المهدية قادرة على اللعب بالباب الجمهور بما تفيضه حنجرتها القوية من حرارة النغم ، وحلاوة الانشاد ، ولكنها تسمع الجمهور وهى بين الاحجار والاطلال الفنية الدارسة التى طال عليها القدم ، فهي وجود عدم .

ولو كانت تلك النغمات من نوع الفن الخالد كالحان « عائدة » مثلا لاتممنا لها المعذرة ولكنها من الغناء ابن يومه اذا تردد اليوم كان كتابا الذكريات التى يستعيدها الانسان فلا يجد لها جدة وانما هي خيالات لاتلبث ان تمحي من مخيلته .

وقد يقبل الفريق الجاهل من الجمهور الذى لا يعنيه الفن التمثيلي على مسرح برتنانيا لسماع الغناء فحسب . ولكنه لا بد أن يساوره الملل من ترديد نغمة واحدة فينفض وترتفع الستارة عن السيدة منيرة على المسرح وهو خاو على عروشه ليس فيه غير عماله . وبعض الذين يحبون سماع صوتها .

وجمهور اليوم غير جمهور الامس أصبح يتعطش للتجديد ولا يقنع الا بالشيء الكثير منه فالوقوف به عند رواية واحدة يشاهدها العالم بعد العالم انحدار للمسرح ، وتغيير اسماء الرواية واعادتها بذاتها استخفاف سخيف لايتسامح فيه .

ان الذي ينكر على « المهديه » صوتها الرخيم ينكر نعمة كبرى انعامها الله على الاسماع ولكن رخامة الصوت يجب أن تكون وسيلة لاعلاء شأن الفن ورفع مكانته واجتذاب الجمهور الاقبال عليه لان المسرح مدرسة يتعلم فيها الشعب فيحتم أن تكون الدروس التى تلقى فيه بالغة فى سمو مغزاها ، وقوة أثرها فى النفوس ، حتى اذا انصرف الجمهور لايخرج متحدثاً بالصوت المعسول وحده وانما بالأثر الفعال الذى تركه التمثيل فى ذاكرته ثم بالغناء بعد ذلك .

فلعل السيدة منيرة المهدية تقدر هذه الكلمة وتعمل لاصلاح شأن مسرحها وجعل الفن فيه متكافئاً مع مكانتها السامية فى الغناء المسرحي — وان تترك الروايات القديمة وتجدد مسرحها ليتجدد اقبال الجمهور وتشجيعه فحرام أن تقتل فنها بيدها

« محمود »

امضاء الرسائل

ذكرنا قبلا اننا لانشر لكاتب لا يذيل مقاله بامضائه أو بأى امضاء يشاء بشرط أن يدون اسمه الحقيقى ويطلب عدم نشره . ونغتنم هذه الفرصة لنذكر أن هذه القاعدة لا تنسحب على الكاتبات اللاتي تقضي علينا مبادئنا بألا ننشر لهن شيئاً الا بامضاءات «ساترة» حقيقية فنعتذر عن النشر لكل من لا ترى الاخذ بهذه الخطة ونخشى نشر امضائها فى ذيل مقالها

الى السيدة منيرة ثابت

والى المرأة المصرية

اذا كنا تصفحنا جريدتك الغراء من وراء البحار فليس ذلك بالعجيب فقد كان كل الامل لنا أن نرى «الأمل» الذي طالما وجونا ظهوره فألفيناه حاويا لكل ما كنا نتنظره منك وأنت التي قد ضربت بسهم صائب في كل ابحاثك ولا سيما ما يختص منها بالمرأة المصرية التي طالما ناشدنا كتابنا بالاعتناء بموضوعها بنوع خاص .

فرحاً بك أيتها الكاتبة القادرة ومرحباً بجريدتك التي نأمل ان يكون لها أكبر منبع بين أيدي القراء الذين يقدرون البحث قدره ويفهمون معرفة ما يجب الوقوف عليه .

ولقد أثلج صدورنا برنامج جريدتك الذي حوى ما يتغيه كل مصري لتقدم أمة نحبم على عقولها كل التقاعد عن العمل لصالحها .

فاعملي بما أوتيت من قوة الذكاء وقدرة العمل على تحرير امرأة طال عليها الظلم والجور فاصبحت لا تعرف للحياة معنى وما الحياة الا بالعمل ولا عمل ولا جهاد دون الأمل غير ان المرأة المصرية ليس لها أمل تطمح اليه وليس لها أمل في الحياة لانها تعيش سجينة رهن ظلم الآباء والأمهات وحكم العادات .

سجينة أيتها المرأة المصرية محروم عليك رؤية الناس ومخالطتهم — داخل دائرة الكمال — حتى تفتقي معنى الحياة والواجب فتطالبي بحق مسلوب .

سجينة أيتها المرأة المصرية — وماذنبك — جهل وأيمن الحق . .

سجينة فتكي أسرك بنفسك واخرجي الى ميدان العمل وانظري للعالم انك تعلمين الواجب عليك نحو نفسك ووطنك وتعرفين كل ما يطلب منك في الحياة العلمية والعملية

سجينة — تنفضي حياتك بين حوائط منزلك فهل لك حياتان ؟

أناشدك الله أيتها المرأة المصرية أن تنهضي وانفضي غبار الخجل عن مئزرك وارفعي ذلك القناع الذي لا يحجب شيئاً عن وجهك سوى انه بدعة مجوز تحسينها كما يجوز بل كما يجب بطلانها

قومي أيتها المرأة المصرية فهناك صوت يناديك من أعماق قلب أمتك التي تئن وتتألم .

قومي وانظري بطرف عينك ما عملته أختك المرأة التركية وما أصبح لها من الجلال والاكرام في الهيئة الاجتماعية تطالب بحقها لتتمتع بحقها في الحياة .

ارفعي عن وجهك ذلك الحجاب الذي أراه يحجبك عنا بل ويحجبك عن العمل لنفسك ووطنك واخرجي سافرة — مع حفظ كرامتك — لتلقي علينا درساً انك خرجت لتعملي وإيانا فتشدي أزرنا ونشد أزرك فما مصر الا لنا ولك والسلام

عن الجمعية المصرية بليون
مصطفى حسيب
طالب تجارة عليا بليون

الدرزيات !!

يفتدين الوطن !!

عرف كثيرون من المصريين « اللادي درامندهاي » الصحفية الشهيرة التي تراسل صحيفة « الديلي اكسبريس » وأقامت تحت سماء القاهرة شهوراً عديدة واسلت فيها جريدتها بالشيء الكثير من محادثات مع كبار الزعماء وآراء عامة في حالة البلاد ، وكانت لها نظرات صائبة تدل على التعمق في درس الحقائق — وقد هبطت منذ أيام قلائل في البلاد السورية تراسل صحيفتها بما توفق اليه من المعلومات الهامة . وكان فاتحة رسائلها برقية منغمة بالحوادث تكلمت فيها عن شجاعة الدروزيات ووقوفهن مع الرجال جنباً الى جنب في ميدان القتال لمحاربة العدو والدفاع عن الوطن .

وقد أنبأها درزي كبير من الزعماء انه أحصى في موقعة ألفي امرأة بين القتلى وان ستين منهن سقطن في الميدان في الوقائع التي نشبت بين القوم وبين جنود القائد الفرنسي ميشو والتي انتهت بهزيمته ، وغنم معها الحرية — ولم تكن تلك الظاهرة حديثة العهد في نساء الدروز وانما كن من سلالة توارثت هذا الشرف الوطني المجيد عن أمهات خضن فيما مضى غمار الوقائع مع رجالهن بسالة تغيض بذكرها الاغنيات والاناشيد الدرزية القومية .

ولما قتل الزعيم الدرزي نسيب الاطرش في الشهر المنصرم في موقعة « رسلساري » ورأته زوجته مقبلا جريحا بدمه محمولا على اكتاف الجند في القرية التفت فرقة من الفتيات المسلحات ومشت في طليعتهن بشجاعة فائقة لتنتقم لزوجها ووطنها وقد بلغت ما تريد .

وتقول اللادي درمندهاي أنها حادثت ضابطا شابا من جرحى الفرنسيين في مستشفى بيروت قد اصابته فارسة درزية محاربة فبترت يده ، فقال لها انه لا يأسف على ذلك التشويه لانه جاء على يدي امرأة ناهضين .

وبالجملة أفاضت اللادي في ذكر ما تقوم به المرأة الدرزية من أعمال التهور وخوض المعامع وتضميد الجرحى والسهر على راحتهم وهذا مما يجعلهن قدوة للشرقيات في الحرب والسلم ويعزز قضية المنادين باطلاق حرية المرأة واخراجها من سجن الاعتكاف ووضعها في المنزلة اللائقة بها بصفتها نصف الامة فعسى أن يكون في هذا القول عبرة للمعتبرين الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه !!

النهضة النسائية الهندية

نشرنا بهذا العنوان في الاعداد السابقة طرفاً من الاحوال البئيسة والشكوى المرة التي تتراءى في عالم المرأة الهندية والتي يجاهد الناهضات هناك لمكافحتها والآن نحدث القراء لا عن تلك الاحوال والشكوى بل عن النهضة وما يسر من أنبائها.

فقد استيقظت المرأة الهندية ونشطت من عقالها بعد ان طال خولها وهبط مكانها. وليس معنى ذلك ان المرأة الهندية كانت طوال ماضيها خاملة فان هذا الخمول والتدهور لم يمتد أكثر من مائة عام أو نحوها أما قبل ذلك فقد عرف العالم من عظيمات الهند كثيرات وكانت المرأة الهندية في عصورها المختلفة ناهضة رفيعة المنزلة

فمن بين أولئك الشهيرات المنجبة الطائرة الصيت «ليلى فاني» ثم «جاوحي» التي كانت تتفوق على أكبر فلاسفة الهند في المباحثات الفلسفية العلمية و«شاند بيبي» الملكة الكبيرة المغازية و «اهليا باى» التي حذقت السياسة وأحسنت مهنة الحكم و «ميراي» ملكة شوتر الجليلة و«ست النساء» التي كان يجري في عروقها الدم المغولي والتي برزت في التمريض وبزت فيه كبار الشعراء. وخلفت منه ما لا يبرح الخلود يتناشدونه على مر الليالي والايام.

أولئك نساء شهيرات في تاريخ الهند وقد سبقت عهودهن عصر وقوع الهند تحت النير الاجنبي الثقيل. أما منذ نكبت الهند بالاستعمار البريطاني فقد غرقت المرأة الهندية في ظلمة كثيفة وانقطعت لخدمة البيت وما تعن به بحدث خاوجه وقد أظهرت قلة مبالاة بالتربية والثقافة الغربية التي دخلت البلاد منذ سادها الاجانب بخلاف الرجل الهندي الذي أقبل بحب ويكرع من تلك التربية.

وقد كان هذا لسوء حظ الفريقين. اذ بينما كان الازواج ينسجون على منوال الغرب ويتحدثون بآدابه وثقافته وفلسفته ظلت الزوجات بعيدات عن هذا كله وهكذا فتحت هوة واسعة بين الطرفين وأفضى عدم مشاركة النساء للرجال في طرق التفكير الى بزد يزود الشقاء في المنازل والاسرات

على ان الحياة لا يقف تيارها فسرعان ما بدأت حركة الاخذ بالطرق الغربية في تربية النساء فأنشئت المدارس الابتدائية والعليا للبنات في المدن الكبيرة كبمباي وكلكتا. ثم أخذ النساء يدرسن في كليات الرجال ويحصلن على اجازاتها وذهب كثيرات منهن الى انجلترا والولايات المتحدة الامريكية لاستكمال التربية والتعليم. وقد أنشئت حديثاً كلية طبية للبنات في دلهي وجامعة لهن في بونا. ويحسب ان الهند لم يكن فيها منذ خمسين عاماً أكثر من خمسين امرأة تلقين تربية غربية وأكثن دراستهن العليا أما اليوم فيقدرون ان الهند ليس فيها أقل من خمسين الف امرأة أكملن التربية العليا.

وقد ظهرت أعمال النساء في كثير من نواحي النشاط في الهند. نذكر منهن السيدة «هيرباى تاتا» والانسة «ميني تاتا» وبجدانة ثالث والقراء صورتها الشمسية في أول الشهر الثالث

فقد اشتهرنا بالمطالبة بتحرير المرأة وقبلت الاخيرة منهما في المحاماة أمام جميع المحاكم وكانت نتيجة جهاد هاتين وغيرهما أن أعطي للنساء حق عضوية البلديات في بومباي ومدراس. وقد انضم ألوف من النساء الى أنصار غاندي الزعيم الهندي العظيم. وفي سنة ١٩١٩ أعطي كثير من النساء حليهن لغاندي لينفق منها على القضية الهندية. وفي السنة التالية تبذن ملابسهن الغربية الجميلة — العزيزة عليهن كسيدات — ليلبسن القماش الخشن

الآنسة «تاتا»

أول هندية تشتغل بالمحاماة

الذي ينسج في الهند اجابة لدعوة غاندي.

ومن نساء الهند اللاتي اكتسبن شهرة سياسية لا تقل عن شهرة أكبر الزعماء السياسيين قرينة بهتما غاندي والسيدة «سارولا» والسيدة «نهرو» والسيدة «داس». بل الحقيقة هي أن هؤلاء السيدات أثرن في أزواجهن وغيرهم النخوة الوطنية وقد قالت السيدة نهرو في خطبة ألقتها أخيراً «ان واجبنا هو الاخلاص لبلادنا وعلينا أن نكثر من الانتاج الصناعي وأن نعمل لهدم الحكومة الاجنبية الحاضرة التي تعدنا بالحرية ثم تخلف وعدها».

وقد بذلت قرينة الزعيم غاندي جهداً كبيراً في حركة عدم التعاون مع السلطات الانجليزية خلال حبس زوجها في سجن يرودا. وسجنت السيدة داس هي وزوجها أكثر من مرة وكل الشواهد تدل على ان العاطفة الوطنية التي اشتعلت في صدر المرأة الهندية لن تخبو لها نار.

على انه ليس من الصواب أن يظن أحد ان المرأة المندية لاشغل لها غير السياسة . فهي تقوم بدور خطير في حركة التجديد الادبي والنهضة العلمية . وقد ألفت السيدة « نادو » التي يرى القارىء صورتها الشمسية في هذا المكان أشعاراً جيدة امتدحها كبار النقاد البريطانيين كالمونت غوش وارثر سيمونز وهي خطيب مصقع تسترعي بلاغتها الاسماع وبصفي لها الناس وكأن على رؤوسهم الطير .

السيدة « نادو »

الشاعرة المندية القائمة الصيت

وقد ذهبت هذه السيدة العظيمة أخيراً الى جنوب افريقيا للدفاع عن قضية مواطنيها الهنود هناك وبلغ من تأثير شخصيتها في الجنرال سمطس أن وعد بفعل كل ما يستطيعه لتحسين مركز الهنود في جنوب افريقيا — وثم السيدة « غوسال » اخت الشاعر المندي الطائر الصيت رابندرانات تاجور فهي تكتب قصصاً شيقة باللغتين البنغالية والانجليزية

وفي الهند نساؤها الفنانات كالسيدة « داود » والآنسة « بها دوجي » وغيرهما ممن ارسلن اعمالهن الى معرض ومبلي سنة ١٩٢٤ فحازت استحساناً كبيراً . والسيدة « دوجاهين » شهرة موسيقية طبقت الهند فهي تؤلف الالحان وتوقعها بمهارة يقصر عنها الوصف . وقد ابنت اختها اميرة جانجيرا قصراً فخماً على الطراز الهندي البحت في بمباي وهي تفكر في اهدائه للامة ليكون متحفاً للفنون

وفي الطاقة أن نذكر أسماء كثيرات من السيدات الناهضات غير اللاتي ذكرناهن ولن نكتب عليهن بتوسع سيما فيما يتعلق بمحاولتهن تجديد عهد شهيرات النساء وعظيماتهن . على أننا قد ذكرنا الآن ما فيه الكفاية لندل على ان ماوصفناه في الاعداد السابقة من سوء أحوال السواد الاعظم من النساء الهنديات ليس معناه أن الهند ليس فيها نهضة نسائية وسيدات مثقفات

فضائح الاتحاديين

بين جدران دائرة سيف الدين

—٢—

ها أنذا أفي بوعدي لقراء الامل بعد ان عاقني المرض في الاسبوع الماضي عن سرد صفحة أخرى من مخازي تلك العصابة الضالة بين جدران دائرة سيف الدين . وأني أنتهز هذه الفرصة لتقديم عظيم الشكر « للامل » القراء لافساحها المجال جزيلاً بين صفحاتها لنشر فضائح هذه الطغمة التي تلوثت يدها بمختلف الجنايات :

تولى حضرة الامين الثقة أمين بك علي منصور « بصفته وكيل سمو الامير محمد علي ابراهيم القيم الجديد » ادارة الدائرة فاصبحت جحوراً لخفافيش حزب الاتحاد ومقبرة يستقبل بدارها الوكيل أذنابه ، بل تكية لايواء الجهلة وفقراء العلم وأصبحت أمنية الجميع ملأ البطون وحشو الجيوب وقضاء المصالح .

وبينما تنشر هذه المخازي قرأى العام اذا بالمظلم يخرج علينا في الاسبوع الماضي بنبذة من وكيل الاسكندري يزعم فيها انه أخذ من الارقام الرسمية ان ايرادات الدائرة بعد أن تولى ادارتها حضرة أمين بك علي منصور زادت زيادة كبيرة « ياسيدي ! » أني خلال شهرين تزيد الايرادات ! « سبحان القادر ! » سواء من أجور أطيانها وتفاتيشها أو من حيث الاقتصاد في الرواتب التي كانت تدفع « أين حمرة الخجل ! » .

وهل من الاقتصاد أن يرفت مغاوير الوطنيين بدعوى الاقتصاد ويعين الدكتور يحيى بك كبير أطباء وزارة المعارف ونجل دولة يحيى ابراهيم باشا طبيباً للدائرة بمرتب أربعين جنيهاً شهرياً

هل من الاقتصاد أن يشترى لكل من الخواجات والانصار من موظفي الدائرة سيارة ويعين لها سائق من أموال الامير المحجور عليه ؟

وهل من الاقتصاد أن تمنح الدائرة « مكلمها الذي كانت تنفق بشارع أديب باسكندرية » لنادي حزب الاتحاد بعد أن هدمه المسيو « اجيون » باخلاء محله مع أن شركة أراضي البحيرة أرادت استئجار هذه الشقة بمبلغ الف جنيه سنوياً .

اننا نقتصر هذا الاسبوع على هذه الصفحة وموعدنا الاسبوع الآتي « بمشيئة الله » الا أننا نلفت نظر مجلس البلاط الى حركة البيع والاستبدال التي يجريها أمين بك منصور بأطيان الدائرة وما يقصد بها الا مصلحته الشخصية ومصلحة اليد التي دفعته الى هذا المركز .

وهناك تجري أمور من هذا القبيل في الخفاء سنوافي القراء بتفاصيلها في الاعداد الآتية . واني أتحدى من يكذبها وعندنا الحجة والبرهان وانا لهم بالمرصاد

مطلع

مركز المرأة

وفائدة تعليم البنت

من رمي بنظره في تاريخ الاجيال الدارسة واستطلع أسرار حياة المرأة لا يسعه الا الاعتراف بان المرأة في جميع تقلباتها لم تكن الا مصدر المدنية فهي وان كانت قد وقفت في اصفاد العبودية والقسر الا أنها كانت مع ذلك تمثل بذكائها فصولا لا تبعدها كثيراً عن الرجل ، فصولا تشهد لها بالبراعة وطول الباع .

استبد الرجل بالمرأة قديماً وملكته عاطفة الاثرة فبقي على حريتها وقيدها بأغلال نارية تبرأ منها الانسانية ورماها بصفات العجز وقلة الحيلة فقال « هيارت » : أما النساء فمعدومات الكفاءة وما النساء غير جنس ضعيف ونوع ثانوي خلقن ليعشن مغزولات في طبقة ثانية . على أن ذلك كله محض افتراء ليس فيه شيء من الحقيقة اذ غابر المرأة وحاضرها لا يدع مجالا للشك في أنها قامت بما قام به الرجل فساست الامم في كثير من عصورها واذكت نار الحروب وجالت في ميادين السياسة وأتقنت كل عمل استطاع الرجل اتقانه في جميع عصوره التي مر بها حتى عصرنا الحاضر . هذا ولا زلنا نرى الرجل يرمي المرأة بالعجز .

فأنت أيها الرجل لماذا تتهم المرأة بالعجز وقلة الحيلة ؟ وأنت الذي قضيت على مواهبها الطبيعية بجمودك ، وأطفأت جذوة ذكائها بخمودك ، وأوصدت في وجهها أبواب التفوق والتقدم بجهلك وغرورك ، وجنت على حريتها التي وهبتها لها الطبيعة والبستها ثوب العبودية الشائك بدون أن تأخذ أي شقة او رحمة ثم رميتها بالعجز وقلة الحيلة .

اعلم أن الاخلاق ليست حظاً يمنح للانسان حسب المصادفة ولكنها تصلح وتفسد تبعاً لقواعد ثابتة فأنت المسئول عن عجز المرأة وعدمه لان الطبيعة وهبتك طفلة نقية طاهرة بل صحيفة بيضاء تنقش فيها أيها المربي ما تشاء أو كجوهرة تصورها حسب ما تريد وتهوى فان أنت أسأت تربية الفتاة وجنيت عليها هذه الجناية وحرمتها من التربية والتهذيب فلا ترمها بالعجز ويدك ملوثة بدمها جريمتك ولا تلومن الا نفسك ولا تندبن الا جهلك ولا تسخطن الا على نفسك لانك أنت الذي أسأت اليها أولا وآخراً واسأفها الصفح عنك .

وأنت أيها المستبد لماذا أكلك نهضة المرأة فاشهرت في وجهها حرباً شعواء وشننت عليها الغارة لا لتقوم رذيلة ولكن لتهدم فضيلة . أعظم عليك أيها الجامد أن ترى المرأة تتحرك أمام جمودك لتخلع ثوب الذل والاستعباد وتسلح نفسها بسلاح يحفظها منك عند تحكك فيها وبقيها شرك عند استبدادك بها ؟ أم عظم عليك أن ترى المرأة تكسر أصفادها اصفاد العبودية والقسر بعد ان رسفت فيها حيناً من الدهر لتتمتع بنسيم الحرية وتعمل لاعلاء شأنها واعزاز مركزها ؟

أعظم عليك أيها الفضال أن ترى بجانبك امرأة تفهم معنى الحياة تأخذ بيدك عند حيرتك وتساعدك في شدتك فتتعاون معك في السراء والضراء وتشاطرك اعباء الحياة التي طالما شكوت من مرارتها وصرخت من فداحتها ووقفت أمامها مدحوراً مخذولا .

أعظم عليك ذلك كله فأبيت الا أن تناوئها وتشهر في وجهها سلاح البغضاء وأنت مفتقر اليها محتاج لنهضتها ؟ خير لك أن تحرر المرأة من قيودها وأن تزيل العقبات التي تعوقها وتترك لها المجال فسيحاً لاظهار عبقريتها ولاستغلال ثمرة ذكائها وقتالها وأن تعدل عن رأيك الرجعي وترجع الى الحق لان الرجوع الى الحق خير وأبقى .

واعلم أن أحسن علاج لشفاء مرضنا الاقتصادي وأنجع دواء لمأساتنا الاجتماعي هو تعليم البنت وتربيتها . فالتربية تجعل المرأة قريبة الى الاقتصاد بعيدة عن السرف الذي اشتهر به الجاهلات مما جر الافلاس الى كثير من بيوتات المجد والشرف . والتربية تجعل المرأة متى ما قعدت العائل والسند تلتمس الرزق بالوسائل التي تتلاءم مع مركزها من حيث الشرف والكرامة والصون والآداب والحشمة .

التربية تسير بالمرأة الى حسن إدارة شئونها فتعمل على أنماء ثروتها وأعزاز مركزها وبسط نفوذها وتصونها من وقوعها في مهاوي التقرير التي طالما أتت على الساذجات من ناحية جهلهن وعدم تبصرهن .

التربية تجعل المنزل جنة وارفة الظل يخيم عليها الوئام والسلام فلا شحناء ولا بغضاء مما يقع من الكثيرات اللاتي فسدت آدابهن فأصبح البيت شعلة يستحيل على من سلم ذوقه أن يتخذه مقراً له تنعم به عيناه وتقر فيه نفسه :

التربية تكسر عن المرأة اصفاد العبودية فتقف بجانب الرجل لا يحول بينها وهذا الحجاب الكثيف الذي أوهم الرجل أن المرأة جنس حقير .

التربية تعلمها التنسيق والنظام والخلق والعمل وصدق اللسان وطهارة الذمة وتربية الولد والاعتناء والسهر على غرس الفضيلة في نفسه واعداده للمستقبل بالابتعاد به عن الخرافات السائدة وملء ذهنه بالفضائل التي لا تشوبها شائبة فيشب على حسن الفعال وجميل الخصال .

التربية تجعل المرأة تختار من الزوج ما يختاره هو منها فتستأثر بعقله وذكائه غير منقادة في حب ماله الذي طالما اتخذها حجة الارتباط العائلي

وعلى الجملة فتربية البنت تربية صالحة هي الاساس الذي عليه تبنى مستقبل البلاد ومن يعتمد في الحياة على جهل المرأة كمن كلأ عمى يقوده أعمى لا يلبثان ان يرتطما فيسقطا سقوطاً لا قيام بعده

سالم علي

النضال

بين الرجعية والتجديد

تصاب كل أمة ناهضة عادة فى بدأ نهضتها بالحمية والفشل مرات متعددة ، وذلك لان النهضة لم يقو أساسها بعد والقديم لا يزال يسيطر على الافكار والحياة الاجتماعية . ولكن اذا صمم المصلحون دعاة التجديد والحرية على الانتقال من الحياة القديمة المظلمة الى الحياة الجديدة المشرقة عمدوا الى بث أفكارهم بكل الوسائل التى يستطيعونها .

ولكن من ذا الذى يقبل هذه الافكار الحديثة ويعمل على تحقيقها ؟... ومن هذا الذى يؤمن باصلاحيتها وضرورتها لحياته فيرتضى التضحية من أجلها ؟.... أهذا الشيخ العاتى الذى يودع العالم بنظراته الحادة والذى يخطو ببطء نحو مضجعه الابدى ؟ أم ذلك الذى ضيع معظم حياته قائماً بنظام تعوده ولا يستطيع تغييره ؟ أم من تخاف الجديد وترى فيه قضاء عليه وعلى وسائل رزقه وحياته ؟

علم الله أن لاهذا ولا ذاك !... فالمصلحون لا يقصدون لتحقيق آمالهم الا الطبقة القادرة على سرعة الانتقال الناتة الى الطفرة فى الحياة التوافة الى الجديد .

وهل هناك غير الشبان ؟ الشبان هم الذين لا يهابون الجديد بل يحبونه ما دام فيه صالحهم وعظمة مستقبلهم . هم الذين يمقتون القديم فيحاربون كل قديم ويقضون على الرجعية فى الافكار والتقاليد ونظم الاجتماع . هم الذين يستطيعون وحدهم مقاومة التيار الباغى وتهديم صروحه الخربة والبناء على انقاضه حياة جديدة تتفق وآمال عصرهم الذى يعيشون فيه .

ان الصراع بين التجديد والرجعية عنيف هائل . ومن المشاهد أن الرجعيين هم الذين ينتصرون فى بداية الامر عادة ولكن الانتصار الاخير فى جانب دعاة التجديد والتقدم دائماً . وهذا ما حدث فى عصر نهضة أحياء العلوم والمعارف فى أوربا ، فكان المفكرون مضطهدين وكانوا يعذبون على المقصلة فيموتون كما كانت تحرق أجسادهم فى النار أو يغرقون ، وكان اتباعهم يلاقون مرارة الحياة والظلم من أجل حبهم للانتقال والرقى . ولكن انتهى الامر بعد سنين عديدة بانتصار أتباع الرقى والجديد وموت القديم وأهله .

وكذلك عصر الثورة الفرنسية بدأ باضطهاد الاحرار والمفكرين وزجهم فى غياهب سجن الباستيل الى أن ساء الحال وطغى الظلم فقام دعاة الحرية وثاروا ضد القديم فقلبوا العالم رأساً على عقب ونكسوا الاشراف والقسس . وقد بلغ كرههم للقديم أن جعلهم يحطمون كل شيء مرتبط فيه ذكرى لامر قديم يؤلمهم . وبسبب شدة مقتهم على الخروج الى الحياة الجديدة الحرة بدلوا كل شيء حتى اسماء الشهور والالقاب وحتى الدين نفسه لانه كان عندهم « شيئاً قديماً » وأنشأوا « دين الجمال » لاعتقادهم أن كل شيء قديم كان له دخل كبير فى بؤسهم وشقائهم .

وفى ايطاليا أيضاً قبل أن يتم تحريرها قامت بها ثورات كثيرة قوبل القائمون بها فى أول نهضتها بمنتهى القسوة فأخمدت أنفاسهم ، ولكن روح الحرية وحب الانتقال من حياة العبودية الى الحياة المستقلة الطليقة جعلتهم يداومون جهادهم الى أن تمت وحدتهم واستقلوا

ان الامثلة التى تبين صدق نظريتى كثيرة لاعداد لها . فكيف نحجم بعد ذلك نحن الشبان المصريين الذين بين أيدينا صفحة مستقبلنا ومستقبل بلادنا عن مقاومة الرجعية فى مصر .

اليوم يقوم عدة نهضات أهمها النهضة السياسية والنسائية والعلمية . وهذه النهضات خير دليل على أننا ملسنا الحياة القديمة ونريد حياة جديدة تتفق مع ميولنا ومعلوماتنا وافكارنا ، لان الحياة القديمة التى نقاومها لم تعد تلائمنا وتصلح لنا ، بل أصبحت غريبة منا .

من المؤلم أن الرجعية منفشية فى بلادنا تفشيا مريعاً وكل داع الى الاصلاح يرمونه اما بالخروج على الدين أو بالسعى ضد الحكومة .

لتنبذ هذه السخافات الحقيرة ولنعزم عزما جديا على أن نكون فى سيرنا كالقطار السريع فنجرى بأمتنا الى الحرية والرقى والعظمة ونحدس كل من يعارضنا أو يعترض طريقنا دون أن نعبأ بشأنه ، لان المستقبل لنا ولابنائنا من بعدنا لا لمن أمضوا جزءاً كبيراً من حياتهم .

انا نريد أن نعيش ولا يمكن أن نعيش لحسب ولكن نريد أن نعيش أحرارا سعداء فيجب أن نعمل لذلك ونخرج من حسابنا كل معترض رجعى ونقهر كل عقبة تأتى لنا بها الايام .

احمد عبد الغفار

المبادلة الصحفية

نتقدم بالشكر الى حضرات أصحاب الصحف اليومية والاسبوعية الذين تبادلوا وإيانا ارسال الصحف . وبهذه المناسبة نذكر ان ثلاثا من الصحف اليومية التى تصدر فى العاصمة لم ترسل لنا « العبادة » واننا نضطر الى الامتناع عن ارسال « الامل » اليها بعد هذا العدد اذا ظلت على هذه الحطة

رسائل التحية

لايزال البريد يحمل الينا عدداً كبيراً من رسائل التحية التى يرسلها الينا كرام الكاتبات والكاتبين فنشعر هذه الفرصة لنعتذر عن نشر هذه الرسائل ولان نكرر لحضراتهم الشكر والثناء

اشتراكات الامل

يطلب الينا كثيرون ان نعتبرهم مشتركين ونرسل لهم الامل قبل ان يرسلوا قيمة الاشتراك ويطلب آخرون ان نخفض لهم قيمة الاشتراك فنعلن لحضراتهم ان مثل هذه الطلبات لا يلتفت اليها ولا يرسل الامل الا لمن يرسل قيمة الاشتراك كاملة مقدما

حـــول برنامج الامل

وعدت قارئات الامل وقراءه بأن اكتب كلمة عن برنامجه . فقد لاحظت يوم أطلعت على مواده أن البرنامج ظهر في ضعف وفي هدوء بعيدين عن كل وصف «الثائر» .

ولما كنت من أنصار التجديد الهادئ ، من أنصار معالجة أمور الجماعة باستئصال الداء منها ، لا باستعمال المخدر أو الملطف من الأدواء ، تألمت لان يصيب إحدى ثائراتنا ما نشتهيه نهباً وخنوعاً . فكان واجباً حتماً على أن أبين نواحي الضعف في البرنامج . لادعو صاحبته الى الاقدام بجرأة والى الوثوب بشجاعة في ميدان العمل الصالح ، كالسابقات واللاحقات والسابقين لها من أصحاب المبادئ العالية الذين قرنوا عقيدتهم الراسخة بالغيرة والحماس والنشاط وبالثقة التامة في الوصول لا محالة الى الامل المنشود .

وبينما كنت أفكر في الكتابة على هذا المنهاج ، إذ هبت عواصف الرجعيين تحمل — في قصيف البروق وجلجال الرعود — صواعق الوعيد ونيران التهديد والتحريض . فأيقنت من أن الساعة قد دنت . ومن ان العالم قد انقلب على من فيه ، لان الرجعيين قد غضبوا لجرم سيدة فظيع . أجرمت هذه السيدة بقيامها تطلب لجنسها عدلا وانصافاً ، وللوطن حرية واستقلالا ، وللعائلة سعادة وهناء ، تدعو أفرادها لان يعيشوا في ثقة متبادلة وفي محبة صافية وفي احترام وكياسة ولياقة وفي حياة حرة نزيهة شريفة لا غش فيها ولا رياء .

فأين هذا البرنامج من اعتباري له ضعيفاً هادئاً فاتراً ومن اعتبار جماعة الرجعيين له ثائراً على الدستور ومخلا بالنظام العام !...

واجب علي الان أن أنسى ما كنت اريد أن أرمي به صاحبة الامل من الضعف والتهيب لأمسك بأهداب هؤلاء الرجعيين أسألهم هل هم من سكان زحل أم من سكان المريخ ؟... ألا يعلمون بأن كرتنا الارضية سائرة بأنسانيتها في طريق التقدم والعمران ، وأن أمتنا المصرية إنما هي جزء من الانسانية غير منفصل عنها وتابع في تقدمه ونهوضه للنواميس الطبيعية والسنن الاجتماعية السائدة على جميع الامم والشعوب بلا استثناء ؟...

من الجائز جداً أنهم لم يعرفوا بعد أن النظم الاجتماعية تتطور فتنتقل من حال إلى حال ، وأن القوانين والعادات التي صلحت لجماعة في زمن ، لا تعود تصلح لها إذا ثم إنتقالها من دور الى آخر من أدوار الانتقال .

ومن الجائز أيضاً أن ينكروا وجود التطور والتحول في العالم . فانهم لم يشاهدوا عمل الطبيعة البطيء غير المحسوس يطفي ء البراكين ويصير المياه يابساً ويجعل من الجبال سهولا ويغرق في الصخر وديانا . انهم لم يشاهدوا كيف تحفر الهمج وتكونت الامم وتقدمت الشعوب وتغيرت العادات والقوانين وتكونت الشرائع .

انهم لا ينظرون الا لوقتهم ولا يتعدى نظرهم حاضرهم يقيسون عليه ما مضى ويحكمون به على ما هو آتٍ ولو أنهم وسعوا دائرة تأملاتهم لرأوا انفسهم تابعين لسنة التطور والتحول معها جمدوا وكانوا من الاموات .

وليس أدل على هذا القول من ملاحظة مكاتب الاهرام بأن المصريين قد استنكروا من ثلاثين سنة مضت خروج زوج مع زوجه في عربة . فأين هذا الاستنكار من شعور رجال اليوم بواجب مرافقة السيدات في ذهابهن وإيابهن ورياضتهن دون ترك هذا الواجب الى الخدم والحصان ! ... أين هذا الاستنكار من جرأة سيدات اليوم على التطلع الى الاعمال العامة كحق لهن بدون ضرورة اشتراكهن فيه مع الرجال !...

لقد وصلت النساء في كثير من الامم — غربية كانت أو شرقية — الى أن يعترف لهن بهذه الحقوق . وفي البلاد التي لم تعترف بعد لهن لا يستغرب الرجال من مطالبة السيدات بها . فلم نستنكر على فتاة مصرية قيامها للمطالبة بما تراه حقاً شرعياً لجنسها ، لم نحكم عليها الاحكام الصارمة وبلادنا لا تختلف عن بقية بلاد العالم ، لا تختلف عن تركيا والهند واليابان مثلا ، الا أنها مع الاسف متأخرة تكثر فيها عناصر الخمول والجمود ...

بالطبع قد يحملك حب الجدل الى اعتبار هذا التطور سوءا وشراً . وقد تجد من البراهين والاثبات ما تعزز به حجتك . إن ميدان الجدل فسيح يسهل اقتحامه على كل لسن قيرهن لك على أن الليل نهار والنهار ليل وعلى أن الخير شر والضرر نافع .

غير أن الكلام شيء والواقع شيء آخر . والواقع أن العمران في تطور مستمر . وأن التقدم في هذا التطور . وأن حالتنا اليوم غير حالتنا بالامس ومن باب أولى هي حالة مغايرة كل المغايرة لما كان عليه آباؤنا وأجدادنا . وسواء رضينا بهذا التطور أم لم نرض به فانه ملازم للطبيعة لا سبيل الى وقفه .

وأني أضرب لك مثلا عن التطور بما كان عليه حال المرأة الفرنسية في القرون الوسطى . لقد نزلت المرأة في هذا العصر الى الحضيض الاسفل من التأخر ، لدرجة ان الرجال كانوا لا يفرقون بينها وبين الحيوان . ولقد اجتمع في القرن الخامس عشر ما أظن مجمع ديني من الاساقفة والبطارقة والكرادلة ليتداولوا في معرفة ما اذا كان للمرأة روح كالرجل . ولقد انتصر الرأي القائل بأن للمرأة روحا بأغلبية صوت واحد !

إذن كان عصر ، انقسم فيه أهل الدين المسيحي الى شطرين نادى شطر منهما بان المرأة ليس فيها روح ولا عقل . وكان هذا الشطر المكون من أساطين أهل الدين يستند في حجته

الى آيات بينات واضحات من الانجيل والتوراة كما كان يستند الشطر الثاني المناقض له في الرأي الى آيات بينات واضحات أيضاً .

للدين ميدان لا تقتحمه لاننا لسنا من أهله ولكننا اذا تكلمنا بلسان العقل فليس من المنطق ان يدخلنا رجال الدين في ميدان الدين اللهم الا اذا أقروا على أنفسهم بالعجز عن دحض حجة العقل بحجة من العقل .

أما تقريركم ان لنا مبادئ تختلف عن المقرر في الدستور المصري فهذا أمر مؤكد لاننا نعتبر الدستور المصري متأخر ، عنه الرجال معززين بما لديهم من قوة غاشمة فلم يراعوا العدل في انصاف المرأة . وهل أنصف الرجال الرجال حتى ينصفوا النساء ! ....

نقول بكل ايجاز وصراحة اننا قوم محرومون فسير على سنن العمران والتقدم ونعمل بما في استطاعتنا على تغيير الحالة الاجتماعية المتأخرة التي نعيش فيها . واننا نشير بكل صراحة آراءنا غير وجلين ولا مترددين ، معتمدين في ذلك على قوة ايماننا وعلى ان الحق في جانبنا . ونعلن في الوقت نفسه ان ميزان تقدم الامم في تقدم المرأة ، وأن أمة لن تنهض إلا اذا نهض نساؤها.

عزيز ميرهم

ثمن الكرامة والحرية فادح ، ولكن البقاء على الذل والاستعباد أشد فداحة

لا يهز الظالمين صوت أشد من صوت جماعة متحدة ، لانه صراخ قلوب وأرواح

مثل قوة الاتحاد مثل باقة الترجس فان رائحة الزهرة الواحدة تضيع في جانب سطوع رائحة الباقة المضمومة

تعديل الوزارة

استصدر زيور باشا خلال الاسبوع الماضي مرسومين معدلين للوزارة فأخرج حلمي عيسى باشا من وزارة الداخلية وزرعه في المواصلات ثم نقل وزير المواصلات الى الاوقاف وهكذا صار « أحمد الصغير » وزيراً للداخلية ووزيراً للخارجية ورئيساً للوزارة في آن واحد ....

على أن تعديل الوزارة في الوقت الذي يطلب فيه الناس استقالتها له قصة . فمعروف أن حلمي عيسى باشا صنيعة نشأت باشا ورئيس الديوان الملكي بالنيابة . وقد وضعه هذا في وزارة الداخلية ليكون أداة خاضعة مطيعة لتنفيذ ما تمليه على نشأت باشا مطامعه الجامحة في تلك الوزارة . ولما كان حلمي عيسى نفسه لا في العير ولا في النفير فقد كانت مسألة نقله عالقة بين رئيس الوزارة ونشأت باشا الذين كثر اجتماعهما في أثناء الاسبوع . وقد قيل انهما لم يستطيعا الاتفاق وان كلا منهما بقي مصراً على رأيه فنشأت باشا لا يريد نقل صنيعته من الداخلية وزيور باشا يريد نقله منها . وقال القائلون في بيان الاسباب التي حملت زيور باشا على أن يقف موقفاً حازماً لاول مرة أمام رئيس الديوان الملكي بالنيابة انه يريد أن يحفظ الداخلية والخارجية لعنصر يدعم به مركزه المنهار في وسط زملائه الاتحاديين . وأيد هؤلاء أقوالهم بما أبدته صحيفة الاحرار الدستوريين من التفاؤل بالتعديل الذي أدخل على الوزارة .

غير أن القصة لها بقية . فقد ذكروا أن نشأت باشا أوعز الى حلمي باشا عيسى بالمقاومة وبعدم قبول الانتقال من وزارة الداخلية الى النيابة . فلم يكن من رئيس الوزارة حين رآه متأبيا الا أن هدده بإقالته كما أقال يحيى باشا ابراهيم وزير الحقانية السابق . وهنا خانت وزيرنا الشهامة شجاعته وخشي ألا يستطيع نشأت باشا حمايته فلم يسعه الا الاذعان والقبول وهكذا استصدر زيور باشا مرسومي التعديل في ساعة متأخرة من الليل .....

ونحن لا نعرف الحقيقة فما عزي الى زيور باشا من المقاصد وكذلك لا نستطيع أن نجزم بشيء في خطة الدستوريين بيد أننا لا نحب أن نسبق الحوادث وكل آت قريب .

زيارة وزير المعارف

لكلية قصر الدوبارة

أخيراً زار وزير المعارف كلية البنات بقصر الدوبارة بزيارة عجيبة . استغرقت عشرين دقيقة من وقته النفيس . . ولم يستطع الوزير ان يمكث أكثر من ثلث الساعة في زيارة الكلية ، لان الغضب والعبوسة التي كانت تواجهه في كل غرفة ، كانت بمثابة الانذار بالوقوف عند الباب ، ثم لفت الوجه ثم العودة

انها لزيارة عجيبة لانها وقعت بغتة ، وكأن الوزير أراد بانقاذها فجأة وبدون علم الطالبات ان لا يدع لهن وقت لتنفيذ انذارهن السابق بالاضراب اذا حاول الزيارة !!!

فهل تعد هذه زيارة وزير معارف لكلية كبيرة ، وهل يصح للوزير أن يسلغ نبأها الصحف بصفتها زيارة رسمية من وزير المعارف لكلية الطالبات ؟

ولكنها على كل حال زيارة لم يضرب من أجلها الطالبات لانهن أخذن بها بغتة ولهن ذلك الوجه على غرة منهن فلهن العذر اذا لم ينفذن انذارهن وله العذر اذا كانت زيارته جرت على هذا النحو العجل !!! وله ان يعد هذه زيارة — أليس كذلك ؟

الوطن ثالث الابوين فمن عق وطنه عق أبويه ، وأضاع كرامته ، وامتهن مروءته

في احياء ذكرى

المغفور لها «باحثة البادية»

قرأنا في الصحف اليومية وصف الحفلة التي أقيمت في الاسبوع الماضي احياء لذكرى المغفور لها السيدة علية ناصف الشهيرة باسم « باحثة البادية» طيب الله ثراها وتغمدها برحمته الواسعة فقد كانت طليعة النهضة النسائية في هذه البلاد بل كانت مثلا حياً للمرأة المصرية الناهضة الحاصلة على حظ موفور من الثقافة والتهذيب. على اننا لا نتوخى ان نروي في هذه الكلمات تاريخ «باحثة البادية» ولا ان نصف ما كان لجهادها من حسن الأثر اذ كنا نجد فيما ألقي في الحفلة من الخطب المستفيضة ما يغني عن محاولة كهذه في هذه الكلمات القليلة وكل ما نريد ان ندونه هنا ينحصر في كلمتين :—

فاما الاولى فهي ان العاملات في النهضة النسائية المصرية يجمل بهن ان يكن نموذجا للمثل الأعلى الذي يطلبه المرأة المصرية حتى يقنع الناس بأنهن يطلبن للمرأة ما يطلبن عن ايمان وعقيدة. فاذا طالبت احداهن بتحرير المرأة من قيد الحجاب وبإباحة اجتماع الجنسين في حدود الاحتشام والآداب ووفقاً لمقتضيات الجد والعمل فيحسن ألا تقف هذه المطالبة موقفاً يلقى في الروع انها هي لا تجرؤ على ان تخطو الخطوة التي لا تفتأ تطلب من المرأة المصرية ان تخطوها. ولكي نزيد هذا المعنى وضوحاً نضرب مثلا بخطيبتين في الحفلة التي نحن في صددها فقد ألقت إحداهما خطابها بنفسها كما هو واجب كل سيدة لا ترى ضيراً في ان تخطب في اجتماع مؤلف من الجنسين ولا تشعر أن وجود الرجال فيه يبعث المرأة على الخجل والاستحياء حتى لا تستطيع ان تلقي خطابها بنفسها. اما « الخطيبة » الاخرى فقد كلفت احد افاضل الرجال بان يتولى عنها القاء خطبتها...

ولسنا نجهل ان من السيدات من لا يحسن الالقاء. ولكن هذا لا يصح ان يكون داعياً لالقاء هذا الظل الكثيف على البعض اذ يظهرن بمظهر المبتدئات بمبادئ لا يؤمن بها. وانما الذي يجب في هذه الحالة هو أن تتدرب سيدة كهذه على القاء خطابها مرات كثيرة قبل موعد الحفلة حتى اذا جاء الموعد استطاعت ان تلقيها بسهولة. فهذه هي سبيل الافادة والاستفادة وهي التي يجب ان تسلكها السيدات الجادات فيما ينادين به من النهوض والاصلاح.

أما الكلمة الثانية فهي ان احدى خطيبات هذه الحفلة نادت فيها بمطلب مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية وفي مقدمتها الحقوق الانتخابية. فقد ذكر ان هذه الخطبة كانت من بين الذين وجهوا لنا سهام النقد حين كتبنا قبل هذه الايام بزمن طويل نطلب للمرأة المصرية هذه الحقوق. ولسنا نتم من التهجم التي جنحت اليها فيما وجهت الينا من النقد في ذلك الحين اذ زعمت اننا نطلب للمرأة في هذا الصدد ما يطلبه الصبي لنفسه اذ يريد أن يتقلد سيف أبيه الكبير.... نقول اننا لا نتم من هذه اللهجة ما دمنا قد رأينا صبياً آخر قد شب عن الطوق وأخذ يطلب هو الآخر ان يتقلد سيف أبيه....أضف الى ذلك ان من حق سيداتنا هذا المطلب المرة الاولى ممن حاولوا التهكم لان يسرنا ويقنعنا بانتشار المبادئ التي طالما نادينا بها قبل انشاء «الامل» والتي ذكرناها في برنامجه منذ أنشأناه وبان هذه المبادئ تجد أنصاراً حتى بين اللاتي تظاهرن بالنقمة عليها.

وقد كان يجمل بنا ان نحلل تهكم الامس بهذا المطلب والمناداة به اليوم تحليلا بيكولوجيا لنرى أيهما أصدق وألصق بنفس صاحبته وهل كان كل منهما عن اقتناع أم المسألة مسألة آراء تصدر عن اكثر من واحد غير متفق الرأي ومع ذلك تعزى الى ذات بالذات... ولكن سرورنا بانتصار مبادئنا وانضمام بعض اللاتي تظاهرن بالنقمة منها الى حركة الجهاد من أجل تحقيقها لا يدع محلا لمثل هذا التحليل فما نبتغي الا خير المرأة المصرية وصلاحها أما ما دون ذلك فلا يجوز أن يشغل لنا وقتا.

ونعود فننتهز هذه الفرصة لنستمطر غيث الرحمة والرضوان على تلك المجاهدة الكبيرة « باحثة البادية » تمغدها الله برحمته وعوض النهضة النسائية عن فقدها خير العوض انه سميع مجيب الدعاء.

بحث في مسألة المرأة

لا حاجة بي للاشارة الى أن مسألة المرأة من أمهات المسائل ، ففي كل دولة في كل عصر : فالمرأة نصف الامة من جهة ، ومربية النصف الآخر من الجهة الاخرى ، بل يصح القول ان المرأة كل العالم. تظهر مادياً وأدبياً في نصفه وتظهر معنوياً في النصف الآخر وذلك من طريق غرس نفسيتها وأخلاقها وبقدر طبعها وسجاياها. على اني لا أحسن بحث هذه المسألة بنشر مقال واحد ومن ثم أقسم بحثي الى ثلاثة أقسام.

في القسم الاول أذكر كلمة في أهمية مسألة المرأة مسترشداً بآراء الغير.

وفي الثاني أبحث حالة المرأة الفرعونية قبل توحيد القطرين مينا للقطرين.

أما في الثالث فتشرح حالة المرأة في الحياة العمومية بعد التوحيد.

وتقصر القسم الرابع على بحث حالتها في حياتها الخصوصية بعد التوحيد أيضا.

وسأتي في القسم الخامس بوجهة نظرنا في حل مسألة المرأة المصرية العصرية.

١ — كلمة في أهمية مسألة المرأة

قال نابليون بونابرت «ان المرأة التي تدير المهد بيمينها ، تحرك العالم بشمالها »

وقال الورد كتشنر « ليس في تاريخ مصر الحديثة مسألة أولى بالاعتبار من مسألة تعليم الفتاة »

وقالت كاتبة شهيرة هي مادام فويلشعلر «تقود انجلترا وأمريكا العالم لسبب واحد هو اعترافهما بحقوق المرأة . فلو أن مصر ظلت تتمتع فيها المرأة بكافة الحقوق الحيوية والعائلية لما بلغت هذا الانحطاط » ولا تنسى جملة قالها المغفور له بطرس باشا غالي هي « لا نجاح ولا رقي حقيقة لابناء أمتي الا اذا رضعوا من ثدي أمهاتهم مبادئ العلم والتربية الصحيحة . وذلك لا يكون الا اذا كانت الامهات متعلمات فاضلات راقيات »

وآخر ما أرى ذكره حكمة فاه بها صاحب العظمة السلطان حسين عند تشرف أعضاء المجلس النيابي بمقابلته ، قال « إن النساء خلقن ليسعدنا لا ليخدمننا »

لقد قصدت بسردي هذه الحكم أن أبرهن على أن المرأة ليست من سقط المتاع ، وليست كالرداء يخلعه الانسان كلما أحس منه قدماً . وان كانت هكذا فبئس مصير المجتمع ، وفي ذلك يقول المرحوم عطيه بك وهبي «ان التضامن الاجتماعي لازم لكيان المجتمع ولن يتحقق الا بالاحترام المتبادل بين الرجل وشريكته»

فان كانت درجة تقدم الامة ترتبط بحالة المرأة فذلك لان الامة مجموعة أسرات نسجتها أيدي الامهات .

وان ثبت أن مصر القديمة قد بلغت من التقدم درجة تحسدها عليها دول القرن العشرين وجب إذن درس مسألة المرأة الفرعونية كي نتخذ من ماضينا لمستقبلنا نبراسا .

وبما أن دعنا هو هو الدم الفرعوني فعلينا اذا ما حاولنا أمراً ، أو وجونا تقدماً أن نتساءل أولا هل أمكن أن يبلغ أجدادنا ما نرجوه ؟

فان أجبنا بالايجاب ، وإن كنا سلالة نقية لم يزيدنا عنهم قوة وجلالا اهتداؤنا لله عز وجل فلم لا نحرز ما أحرزوه من نجاح ؟

لهذا أردت أن أتعرف حالة امرأتنا القديمة

ولست بحاجة الى القول — قبل البدء في الموضوع — أني اذا ما تكلمت عن المرأة المصرية فاني أتكلم عنها عند أعرق أمم الارض فاطبة في الحضارة ، وإني اذا ما ذكرتها فاني أذكرها رفيقة المصري النبيل ، وسأثبت بأقطع البراهين وأسطع الادلة أن المرأة وان لم تكن في عهد أجدادنا أسمى من الرجل فلقد كانت مساوية له — ولا أحد نفسي متجاوزاً مجرد الحقائق التاريخية اذا صرحت بان الشعب المصري القديم يكاد يكون هو الشعب الوحيد الذي وفى المرأة حقوقها .

زكي سعيد البدماني

تأثير المرأة في المجتمع

المرأة باتفاق العلماء عضو من أهم أعضاء المجتمع . تتوقف عليها سلامة تربية أفراده . فليس عجيباً إذن أن يصيح ذلك العضو الهام في هذه السنين الاخيرة موضع بحث القوم وشغلهم الشاغل بعد أن تبين لهم أن اهمال شأنه في الازمان السالفة كان من أقوى العلل التي أدت بهم الى ما يستشعرونه الآن من الضعف والانحطاط وهذا مما يؤيد قولنا بأن للمرأة تأثيراً على العموم سواء أكان حسناً أم سيئاً بحسب حالتها وبقدر اعتناء قومها بها .

وقد أجمع كل الذين بحثوا هذا البحث الجليل على ان ترك المرأة وما هي عليه الآن من الجهل بدعوى انها غير أهل لا كثر من هذا يعد من الغلطات الفاضحة التي لا يصح اغتفارها ولا التجاوز عنها فان في ذلك تعطيلا لهيئة الاجتماعية عن الانتفاع بنصف أفرادها بل بافرادها كلهم باعتبار أن الرجل وربيب المرأة بحكم الفطرة الالهية والتربية لا شك من جنس التربية .

انظر أيها القارئ الى الامم التي تظلها راية أقصى مراتب التقدم والسؤدد والى الامم التي تظلها سافلة الى حضيض التأخر والانحطاط ثم قارن بين حال المرأة في كليهما فتتجلى لك قوة تأثيرها بما لا يبقى عندك أقل ريب في صحة ما قدمناه .

فاذا كانت المرأة كما علمنا مكلفة تكليفاً طبيعياً بتربية أفراد النوع وكان لها ذلك التأثير الهائل الذي يرقي بالامم الى أوج السعادة والهناء أو ينزل بها الى حضيض التأخير والشقاء أفليس من الخطأ البين والغلط المحض أن نصر على اعتقادنا بأن تعليمها بدعة في الدين وانها لم تخلق الا لمجرد الخدمة والهو ؟ أليس حراماً أن نضرب عرض الحائط بقوله عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » أليس من الظلم والاستبداد أن نحرم ذلك الجنس اللطيف المتع بمادة العلوم والعرفان ليكون على الاقل أهلا للقيام بمهام الوظيفة التي عهدت اليه من قبل الفطرة الالهية . لعمر اليك انها لوظيفة سامية يجب أن لا يستخف بخطرها بل يجب أن يكون القائم بها على جانب عظيم من المعرفة والخبرة لكي يحسن تأديتها والا ضاعت الفائدة وآلت الحال الى أسوأ مما يظن . وناهيك بها من وظيفة جليلة من أسمى مطالبها تربية النوع الانساني على العموم . وما الملوك والاكاسرة والسلاطين والقياصرة وما قول الرجال وأكابر القواد وسادة الاقوام وساسة البلاد إلا من ذلك النوع الذي عهد بتربيته الى المرأة فاستخف بها وجعل نفسه عليها قواما فاهتضم حقوقها فخسر بذلك نفسه وخسرها

آنسه

نفوسه احمد الحوفي

الخطابة والخطباء

المنبر البرلماني وأبطاله

بمناسبة انعقاد مجلس النواب في الاسبوع الماضي ذلك الاجتماع التاريخي المشهود، وبمناسبة تلك الكلمة الخالدة التي ألقاها سعد في بهو الكونتنتال فهز بها القلوب قبل الآذان، وملس بها الجوانح قبل الآذان، وأرسلها على المستبدين صيحة زعزعت نفوسهم. وأقضت مضاجعهم. وبمناسبة ذلك السحر الذي نفثته تلك الكلمة في النفوس عدت الى مذكراتي عن مجلس النواب لاستعيد موقفاً من مواقف الزعيم وجولة من جولاته الخطابية. وقرأت فيها ملخص ما دار في الجلسة التي خصصت للمناقشة في خطاب العرش وما ثار حولها من غبار ودخان ونار، بدده سعد في أقل من لمح البصر كما تنظر وترى.

« لقد كسب سعد ثقة البلاد باخلاصه، وأسر القلوب بفصاحته، ورفعه بلاغته الى مقام الزعامة في أمته، وما كانت تلك الضجة المصطنعة لتنال من الاسد، بل لقد كان كافياً أن يشعر الاسد أن ضجة ضئيلة تقوم حوله، حتى يثور ثائره، ويقف في عرينه، ويصيح صيحته، فيلقى الرعب في قلوب معارضيه

وهل عرين سعد الا منبر الخطابة، يصعد درجاته، فيهز أعواده، ويهز قلوب سامعيه؟!

جلس سعد بالامس في مجلس النواب، يصغي الى أقوال المعارضين يستمع لحججهم، بل جلس يتلقف أدلتهم ويجمعها في يديه، حتى اذا قام يردها اليهم سهاماً صائبات، وأرسلها عليهم أقواساً حاصدات، وتركهم في الميدان صرعى...

ووقف المعارضون قبله وهم بين مهاجم في لين ولطف، وناقد في شدة وعنف، ومضت ساعة ظنوا أنهم زعزعوا فيها موقف الزعيم، أو تشروا في الجو ضباباً وغيوماً، حتى اذا انتهوا من حلقهم صعد سعد الى المنبر بين عيون تشرف عليه من كل جانب، فكان سكون، وكان صمت، كأننا في معبد أو هيكل، وكأن أجنحة من السكينة الأرى كانت تهدىء الجو.

وقف فابتدأ بشكر الخطباء والهيئة، مبتدئاً بصوت خافت، فكانت أولى كلماته كرذاذ الماء يسبق هطول المطر الغزير، ثم التفت الى معارضيه في سكون وتؤدة، وناظلهم بحججهم، ورد اليهم سهامهم بلهجة ثابتة، أكسبته هيئة الآمر، فكان كلامه كالبرق الخاطف في جلائه ووضوحه، وكانت الكلمة تنطلق فتفيض النور على ما قبلها، وتمهد السبيل لما بعدها، لم يقف باحثاً عن كلمة بل كانت الالفاظ في خدمته، ورهن اشارته، اذا طلبها جاءته عفواً.

وقف واليقين يتدفق من عيونه، من ألفاظه، من قامته المنتصبة، من قبضة يده يضرب بها ذروة المنبر، فكأن جسمه كله مثالا حيا لليقين، وقوة العقيدة، ومن تا لف هذه المظاهر كلها وتلاقيها، تدفق من بين شفتيه، سيل من القول لا يبقى ولا يذر.

وقف فطعن حجج خصومه بكلام جامع بين الفكاهة والسخرية، والقول الفارس والحجة الفلسفية، فكم أخافهم، وكم أضعفهم، بل وكم أفحمهم، فكانوا أول المصفقين..!!

انظر اليه وهو يقول « ما معنى الاضافة التي تريدونها..؟ لماذا تطلب ومن تقيد؟ الشعب الذي تعلنون الآن أنكم واثقون به ثقة تامة؟ أليس كذلك، فلم يلق معترضاً...!

وانظر اليه وهو يتحداهم بقوله « أي عبارة في الخطاب يمكننا أن نرتكز عليها، ويكون معناها اذا تركت كما هي مضراً بمصلحة البلاد؟ أروني!! » وهنا وقف، بل دار بوجهه حول جانبي المجلس وعينه يبعث منها نور البرق الخاطف، يفتش في المجلس عن معارضيه، فلا يرى لهم أثراً، بل لقد تعمد النظر الى صفوف المعارضين بعين لا تهاب شيئاً ولا تخشى، وبقوة يستشعرها من نفسه وتفيض بها اعطافه، ولقد ألقى خطبته ثم تتبعها بوجوه السامعين، فاذا بها ارتسمت يقيناً، وتجسمت في عيونهم تصديقاً، وفي أكفهم تصفيقاً!!

كان سعد بالامس خطيباً ملهماً: وكانت نبرات صوته تنزل على الآذان نزول اليقين في قلب المؤمن، فكأنه يظهر للرائي أن الطبيعة قد صبته في قالب الخطيب صباً، وصاغته صياغة، والخطيب اذا اجتمع له الصوت والذوق السليم والحجة المقنعة، وقوة اليقين والموسيقى التي تعبر أقواله سحراً وفتنة، كان خليقا ان يصيب من كل موضوع مقتله.

وسعد فوق هذا كله خطيب يخضع له المنطق، وتسلس له الحجة، ويلين له التدليل، وقد يكون أظهر مزاياه كخطيب قوة حجته وحسن تدليله، وهل الخطابة إلا القدرة على الاقناع..؟

•••

وانه لفارق عظيم بين قارىء خطابه هذا وبين من سمعوه، فلقد تقرأه فلا تحس بما شعرنا به من لهجة الاصرار والثبات، ومظهر القوة والارادة، قد تقرأه فلا تشعر بذلك المجموع وقد احتواه الخطيب وجمعه طوع لسانه، واستحوذ عليه بسحر بيانه.

فقد كان ضروريا أن تسمع الخطيب لتعرف حدود قدرته، وتشعر بقوة أخذه وجاذبيته، وتنظر نور عينه وبرقها الخاطف، وتراه أحياناً هادئاً كالنسيم، ثم هائجاً كالبحر، وتبصره تارة رزيناً في وقار، وتارة فكها، وتجزم معي بان قوة بيانه قد جعلته زعيم شعبه فبفصاحته وبلاغته أصبح اسمه الراية التي يحتمي في ظلها دعاة الاستقلال، تلك الفصاحة التي جعلت اسمه وحيا ملهما.

واذا كان «ما كولي» قد قرر ان انجلترا يحكمها أقدر خطيب، فان لسعد من مواهب الخطابة ما يضمن له الفوز في ميدان البرلمان، كما فاز من قبل في سواه من ميادين الشرف.

محمد صبري أبو علم
عضو مجلس النواب

رواية الأمل — ٣

قمر اسرائيل

بقلم السير ه . رايدر هاجارد

الفصل الاول

الكاتب « انا » يأتي الى « طانيس »

جلست وزوجتي للامير حكايتي البسيطة فاصغى اليها بغير ان يقاطعني بكلمة واحدة ثم سألني لم جئت لزيارته فاجبته بان ذلك كان بناء على الدعوة التي وجهها لي ونسيها ثم لاني أحضرت معي رواية جرؤت على اهدائها له وهنا وضعت لتلف امامه على المنضده .

فقال الامير بصوت متهدج بتأثير السرور لقد شرفتني، لقد أسبغت علي شرفا عظيما واذا أحببت الرواية أوصيت بوضعها معي في القبر لتقرأها روحي وتعيد قراءتها الى يوم البعث وان كنت أنا — أنا اللحم والدم — سأدرسها قبل ذلك. أتعرف مدينة طانيس هذه يا أنا؟

فاجبت بأني لا أعرف عنها الا قليلا اذ كنت قد قضيت وقتي هنا على أبواب الامير. اذن استأذنك في أن أكون دليلك فيها هذه الليلة وبعد ذلك تمشي معا وتحدث. فانحنيت اجلالا له ثم صافحت يده . وهنا حضر خادم آخر غير بياسا.

فقال الامير : احضر معطفين فاني سأخرج مع هذا الكاتب أنا . وهي، حرسا لا يزيد عن أربعة نوبيين ودعهم يتبعوننا متنكرين على بعد وليتظروننا لدى الباب الخاص.

فانحنى الرجل ومضى سريعاً .

وما هي الا لحظة حتى ظهر عبد اسود يحمل معطفين كالمعاطف التي يلبسها سائقو الجمال وساعدنا على لبسها ثم أخذ مصباحا وتقدمنا الى باب مقابل للباب الذي دخلت منه ثم انحدرنا الى الطرقات فسلم ضيق انتهي بفناء عبرناه الى جدار متين سميك فيه أبواب مزدوجة مصفحة بالنحاس وفتحت هذه الابواب بطريقة سرية حين اقتربنا منها . وقد وقف في الخارج أربعة رجال طوال ملتفين بالمعاطف تجاهلوا وجودنا . ومع ذلك لما تقدمنا قليلا ونظرت الى الخلف لاحظت أنهم يتبعوننا كما لو انهم كانوا يفعلون ذلك مصادفة واتفاقا .

وهنا قلت في نفسي ما اشهي ان يكون الانسان أميراً يستطيع برفع أصبع واحده أن يحصل على مثل هذه الخدمة في أي وقت بالنهار أو بالليل .

وبينا أنا أفكر في ذلك قال سيتي

انظر يا أنا ما أتعس أن يكون الانسان أميراً لا يستطيع حتى أن يخرج من بيته بغير ان يخبر آل بيته بذلك بل بغير ان يستخدم أمثال هؤلاء فيتجسسون عليه ويقدمون التقارير بغير شك الى فرعون !

فقلت في نفسي لاشك في ان لكل مسألة وجهين !

الفصل الثاني

كسر الكأس

سرنا في شارع واسع على جانبه اشجار تنظر من خلفها المنازل المبنية بالآجر المجفف بالشمس وقد فطست بالجير واستوت اسطحتها وقام كل منها في حديقته الخاصة حتى وصلنا أخيراً الى مكان السوق الكبير في لحظة شروق البدر فوق النخل واضاءته الدنيا كأنما نحن بالنهار لا بالليل. وقد كانت طانيس — او « رمسيس » كما كانت تسمي أحيانا — مدينة بديعة في ذلك الحين وان لم يعد حجبها نصف حجم منفيس. بيد اني اسمع أن أكثر أهلها قد هجروها الآن وقد انتقل منها البلاط . وحول مكان السوق هذا قامت معابد الآلهة الكبيرة صفت في أبهائها التماثيل وكذلك محيية الدنيا تمثال رمسيس الثاني الضخم الكبير بينا قام على قشر من الارض الى ناحية الشمال قصر فرعون الجديد . وكان ثمة قصور أخر يقطنها الاشراف وكبار رجال البلاط ، امتدت بينها شوارع يسكنها الاهلون ينتهي بعضها الى فرع النيل الذي قامت عليه المدينة القديمة .

فوقف سيتي ينظر الى هذه المباني الفاخرة ثم قال : انها أبنية قديمة جداً ولكن كثيراً منها مثل الجدران ومعابد آمون وفتاح قد جدد بناؤه في عهد جدي وبعده بواسطة أولئك الاسرائيليين الارقاء الذين يسكنون هناك في أرض غوشن الغنية .

فقلت : لا بد أن يكون قد أنفق عليها ذهب كثير .

فاجاب الامير بإيجاز : ان ملوك مصر لا يدفعون أجراً لعبيدهم .

ثم استأنفنا السير وامتزجنا بالوف من الناس كانوا يذهبون هنا وهناك ينشدون الراحة بعد عملهم اليومي . وقد جمعانحن المصريين هنا على حدود مصر صنوفا كثيرة من الناس : فمن بدو الصحراء الي سوريين من وراء البحر الاحمر الي نجبار من جزيرة شيتيم القصية إلي سباح من الساحل ونجار من أرض « بنت » وغيرها من البلاد الشمالية المجهولة . وكانوا جميعاً يتحدثون ويضحكون ويمرحون عدا البعض الذي اجتمع في حلقات للاصغاء الى رواة الحكايات أو الموسيقيين المتجولين أو لينظروا النساء اللاتي كن يرقصن نصف عاريات ابتغاء الكسب .

وكان الجمهور يتفرج من آن لآخر لتمر مركبة شريف أو سيدة يجري أمامها السائسون صائحين : وسع ! وسع ! ويلوحون بعصيهم الطويلة على الجانبين . ثم جاء موكب كهنة ايزيس فى بياض الثياب يسيرون فى ضوء القمر كما يخلق بخدمة أهلة القمر، ويرقصون مثال الأهلة الذى تنحني جميع الرجال أمامه وخلوا برهة ساكتين. بعد ذلك مرت جنة رجل عظيم توفى حديثاً يتقدمها جماعة من النوادب المستأجرات وهن يمزقن الهواء بعويلهن اذ يتقدمن الى حي الحنطيين . وأخيراً خرج من احد الشوارع الجانبية طائفة تبلغ عشرها بضع مئات من الاسرائيليين ذوى الانوف الحديدة واللحي يتبعهم نساء قليلات وقد غلوا بحبل مرخي وقامت على حراستهم فرقة من الجنود المسلحين .

فقلت من هؤلاء ؟ وكنت لم أر مثلهم من قبل .

فأجاب الامير : هؤلاء عبيد ، هم شعب اسرائيل يعودون من عملهم فى حفر قناة جديدة تجري الى البحر الاحمر

وقد وقفنا لنراهم وهم يمرون فلاحظت كيف تم نظرائهم عن الكبرياء وكيف تم مشيتهم عن التوئب وان لم يكونوا الا رجالا فى الاغلال ، رجالا متعبين جداً وقد لطخ ثيابهم العمل الشاق فى الطين والماء . ثم حدث ما يأتي : تأخر رجل ذو لحية بيضاء فشد الحبل ووقف سير الجماعة . وهنا هرول ملاحظ العملة اليه وجلده بسوط غليظ من جلد حصان البحر فدار الرجل ورفع رأساً خشبية كان يحملها وهوى بها على الملاحظ فضربه ضربة كسرت جمجمته حتى لقد سقط ميتاً فى الحال . فاسرع الملاحظون الآخرون الى هذا الغيراني — كما كانوا يسمون هؤلاء الاسرائيليين — وضربوه حتى سقط هو أيضاً ثم ظهر جندى واذ رأي ما حدث استل سيفه ووثبت من اعماق الزحام فتاة صغيرة وجميلة جداً على الرغم من رثاثة ثيابها.

وقد رأيت بعد ذلك « ميراي » قمر اسرائيل ، كما كانت تسمي فى ثياب فاخرة ثياب ملكة ، لابل لبست مرة ثياب أهلة ، ولكني لم أرها قط أجمل منها فى تلك الساعة ، ساعة عبوديتها . فقد انعكس ضوء القمر على عينيها الواسعتين اللتين لاهما سوداوين ولا زرقاوين وأغرورقتا بالدموع . وقد انسابت غدائر شعرها الوحف البرنزى على صدرها الناصع البياض الذى تمت عنه ثيابها الرثة وارتفعت يداها البضتان الى فوق كأنما هي تريد أن ترد الضربات التى كانت تنهال على ذلك الذي كانت تريد ان تحميه ، وقد قام قوامها الطويل النحيل ومن ورائه ضوء نار أوقدت بمكان فى السوق. وكانت فاتنة الجمال حتى لقد كف قلبي عن الحركة اذ وقفت انتظر اليها ، نعم وقف قلبي الذى لم تدخله منذ عدة سنين فكرة إمرأة الا أن تكون فكرة سوداء سيئة .

وكانت ميراي تصرخ صراخا عالياً وقد وقفت حيال الرجل الساقط تستعطف الجندى. ولما رأت الا رجاء فيه ادارت عينيها في الحاضرين حتى وقعتا على الامير سيتي .

وهنا قالت نائحة معولة : أى سيدى ! ان عليك سمة الاشراف ! انظل واقفاً وترى أبي يقتل بلا جريرة ؟

وهنا صرخ رئيس الجند : خذها من هنا والا شققتها نصفين . قال ذلك لانها كانت قد دمت بنفسها على الاسرائيلى السابق فصدع الملاحظون بالامر وانتزعوها .

فصاح الامير : كف أيها الجزار !

قال الرئيس وقد ضرب الامير بيده اليسري على وجهه : من أنت أيها الكلب حتى تجرؤ على ان تعلم ضابط فرعون واجبه ؟

ثم ضرب بسرعة الى أسفل ورأيت السيف يخترق بدن الاسرائيلي الذى انتفض ثم سكنت حركته . حدث كل هذا فى لحظة وساد السكوت ثم تلى ذلك عويل إمرأة . وقد اختنق سيتي بالغضب على ما أفلت لحظة ، ثم نطق بكلمة واحدة ، قال : أيها الحراس !

فوثب النوبيون الاربعة الذين كانوا قد ظلوا على بعد كما أمروا فى وسط الزحام الذى اجتمع ولكن قبل أن يصلوا الينا كنت أنا الذى وقفت ذاهلا وثبت الى الرئيس وأخذت بمخنقه فضربني بسيفه الذاي ولكن الضربة وقعت على معطفي الطويل فلم تمسه ان وضعت لحذى اليسرى ثم اني أنا الذى كنت قوياً فى تلك الايام صارعته وسقطنا نتقلب على الارض.

بعد هذا حدثت ضجة عظيمة فقد حطم العبيد الميرانيون أغلالهم واقضوا على الحراس كما تنقض الكلاب على الذئب وأخذوا يضربونهم بقبضات أيديهم العارية فدافع الجنود عن أنفسهم بالسيوف وأخذ ملاحظو العمل يعملون سياطهم بينا يعول النساء ويصرخ الرجال . وكان الرئيس الذى وثبت عليه أخذ يتغلب علي . وعلى كل حال رأيت سيفه يلمع فوق رأسي وحسبت أني فى عداد الملكي . ولا شك فى ان هذا كان يحدث لولا ان سيتي قفز جنب الرجل الى الخلف فاعطى النوبيين الاربعة وقتاً للقبض عليه . ثم سمعت الامير يصرخ بصوت ذى رنين قائلا :

كف ! أنا سيتي ابن فرعون وحاكم طانيس ! ثم نزع معطفه وغطاء رأسه فسقط ضوء القمر على وجهه وقال : انظروا !

فساد فى الحال سكوت عميق . وبدأ الرجال يسجدون امامه واحداً بعد آخر كلما نفذت الحقيقة الى قلوبهم ثم سمعت رجلا يقول وقد ملكه الرعب .

انه الابن الملكي ! لقد صفع جندي أمير مصر على وجهه ! اهانة لا تمحوها الا الدماء.

قال سيتي وأشار الى الرجل الذى قتل الاسرائيلى وكاد يقتلني ! ماذا يدعى هذا الضابط ؟

يتبع

(طبع بمطبعة البلاغ بمصر)